اربعة اقسام وهي الهداية والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة
في الذنب والاطعام والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة
في الدنيا واهم هذه الاقسام طلب الهداية فلذا افتتح به فقال
يا عبادي كلكم ضال اي غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل
فهو على حد ووجدك ضالا فهدى اي غافلا عما سنوحيه اليك
فهداك اليه بالوحي فهو على حد وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان او ضال عن
الحق لو ترك وما يقتضيه طبعه من الراحة من التكاليف واهمال
النظر المؤدي الى معرفة الله سبحانه وتعالى وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه الا من هديته اي وفقته للايمان بما جاءت
به الرسل على المعنى الاول قال الله تعالى كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين او بالخروج عن مقتضى
طبعه الى النظر المؤدي الى معرفة الله سبحانه وتعالى وامتثال
ما جاء به ... على المعنى الثاني وبيان انه سبحانه وتعالى
خلق النفوس بقواها وطباعها وما ارصد لها من الاهواء
والشياطين مائلة الى الضلال فمن اراد ضلاله ارسله على
سجيته وتخلى عنه ومن اراد هدايته عارضه باسباب الهدى
تصده عن الضلال فاهتدى فينبغي لمن راى عنده اثار هدى
ان يعلم انه من الله سبحانه وتعالى حتى يزداد شكره وحمده ليزداد
هداه بمصادق وعد قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم
وعلى كلا ذينك المعنيين فلا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم

مطلب معنى ووجدك ضالا فهدى اي غافلا عما سنوحيه اليك فهدى اليه بالوحي اهـ

كل

١٤

مطلب في بيان قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وما المراد بالفطرة فيه اهـ

كل مولود يولد على الفطرة لان ذلك الضلال طارئ على الفطرة
الاولى كما يرشد اليه ما روي خلق الله الخلق على معرفته
فاغتالتهم الشياطين هذا واختلف في المراد بالفطرة هنا
فقيل هي ما اخذ عليهم في اصلاب ابائهم فتقع الولادة عليها
حتى يحصل التغيير بالابوين وقيل ما قضي على المولود من سعادة
او شقاوة فيصير اليها ونص عليه ابن المبارك فقال يولد
على ما يصير اليه من سعادة او شقاوة فمن علم الله انه يصير
مسلما ولد على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير كافرا ولد على
الكفر وقيل معرفة الله سبحانه وتعالى والاقرار به وان
عبد معه غيره والاصح ان معناه ان كل مولود يولد متهيئا للاسلام
فمن كان ابواه او احدهما مسلما استمر عليه في احكام الدنيا
والاخرة وان كانا كافرين جرى عليه حكمهما فيتبعهما في احكام
الدنيا وهذا معنى قوله فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
اي يحكم له بحكمهما في الدنيا فاذا بلغ مستمرا على الكفر حكم به
واختلفوا فيمن مات صغيرا والاصح انه في الجنة لقوله تعالى
وما كنا معذبين حتى الاية والحاصل ان الانسان مفطور
على قبول الاسلام والتهيؤ له بالقوة لكن لا بد ان يتعلمه بالفعل
فانه قبل التعلم جاهل كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا فمن هداه سبب له من يعلمه الهدى
فصار مهديا بالفعل بعد ان كان مهديا بالقوة ومن خذله
والعياذ بالله قيض له من يعلمه ما يغير فطرته فابواه

Copyright © King Saud University